The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 5:21-48	إنجيل مَتَّى 5: 21–48
wt_us03_0122_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 7
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَيُقَدِّمُ لَنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' تَأمُّلاتٍ قَيِّمَةً.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ تَعَلَّمْنا في الرِّياضيَّاتِ أنَّ أقْصَرَ مَسافَةٍ بينَ نُقْطَتَيْن هِيَ الخَطُّ المُسْتَقيم. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ القاعِدَةَ قَدْ تَكونُ صَحيحَةً في الرِّياضيَّاتِ، فَإنَّها قَدْ لا تَنْطَبِقُ عليكَ بالضَّرورةَ عِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بِعلاقَتِكَ باللهِ الحَيِّ.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لَقَدْ رَأيْنا مِنْ خِلالِ دِراسَتِنا للعِظَةِ على الجَبَل أنَّ التَّطويباتِ مُحَمَّلَةٌ بالمَبادِئ الحَياتيَّةِ التي لا تَزالُ صَالِحَةً للتَّطبيقِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ كَما كانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ نَحْوِ ألْفَيْ سَنَةٍ عِنْدَما شَارَكَها الربُّ يَسوعُ مَعَ تَلاميذِهِ. لَكِنْ كَما سَيُشيرُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' اليوم، فإنَّ هَذِهِ المَبادِئَ لا تَنْطَبِقُ إلاَّ على المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيح. فبِدونِ إيمانٍ بالسيِّدِ المَسيح، فإنَّ أفْكارًا مِثْلَ ''طُوْبى للوُدَعاءِ'' لَنْ تَجِدَ مَغْزَىً لَها في حَياةِ المَرْءِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِسِ والعَدَد 21:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ''.

ألا يَقولُ النَّاموسُ ذَلِكَ؟ بَلى يا صَديقي! فالنَّاموسُ يَقولُ: ''لا تَقْتُل''. إذًا، لِماذا يُعارِضُ يَسوعُ ذَلِك؟ أتَدْري صَديقي المُستمع ما الذي قَصَدَهُ اللهُ العَلِيُّ عِنْدَما قالَ ذَلِك؟ وَهَلْ تَعْلَمُ ما الذي يُشَكِّلُ انْتِهاكًا صَارِخًا لِوَصِيَّةِ ''لا تَقْتُل''؟ فالأمْرُ لا يَقْتَصِرُ على الإمْساكِ بِهراوَةٍ وَضَرْبِ

شَخْصٍ ما بِها إلى أنْ يَفْقِدَ الوَعْيَ ويَموت، وَلا أنْ تَخْنُقَهُ إلى أنْ يُفارِقَ الحَياةَ، ولا أنْ تُغْمِدَ سَيْفًا في قَلْبِهِ. فَقَدْ قَالَ يَسوع في العَدَد 22:

''وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: ...''

فَهَذا هُوَ مَا كانَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ يُعَلِّموكُمْ إيَّاه. لَكِنِّي أقولُ لَكُمْ إنَّ المَعْنى الأصْلِيَّ لِهَذِهِ الوَصِيَّةِ هُوَ التَّالي:

''إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ''

إذًا، فإنَّ المَعْنى المَقْصودَ هُنا هُوَ الغَضَبُ الخارِجُ عَنِ السَّيْطَرَةِ. فَقَدْ يَكونُ هُناكَ غَضَبٌ في داخِلِكَ يَجْعَلُكَ دائِمَ العَصَبِيَّةِ والغَلَيان. وفي هَذِهِ الحَالَةِ، فإنَّ الربَّ يَسوعُ يَقولُ لَكَ: ''لَقَدْ كَسَرْتَ هَذِهِ الوَصِيَّة في قَلْبِكَ وَأعْماقِكَ''.

''وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: "رَقَا" ...''

أيْ: ''يا غَبِيّ''.

''يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ. فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ'' (مَتَّى 5: 22 24).

فَأثْناءَ مُحاوَلاتِنا للتَقَرُّبِ إلى اللهِ القُدُّوس، وَتَقْديمِ ذَبائِحِنا الروحيَّةِ لَهُ، قَدْ لا يَكونُ الخَطُّ المُسْتَقيمُ هُوَ أقْرَبُ الطُّرُق، بَلْ قَدْ يَتَوَجَّبُ علينا القِيامَ بِذَلِكَ مِنْ خِلالِ أخٍ أسأنا إليه. فاللهُ الحَيُّ يَقولُ لَكَ: ''**اذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ**''. ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 25 و 26:

''كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلاَّ يُسَلِّمَكَ الْخَصْمُ إِلَى الْقَاضِي، وَيُسَلِّمَكَ الْقَاضِي إِلَى الشُّرَطِيِّ، فَتُلْقَى فِي السِّجْنِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ تَخْرُجُ مِنْ هُنَاكَ حَتَّى تُوفِيَ الْفَلْسَ الأَخِيرَ!''

وبالطَّبْع، فإنَّ السيِّدَ المَسيحَ يُشيرُ هُنا إلى تَسْوِيَةِ الأمْرِ مَعَ الشَّخْصِ المُشْتَكي لئلاَّ تتَعَرَّضَ للمُحاكَمَةِ وَتُلْقى في السِّجْن. ثُمَّ يَقولُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 27 و 28:

''قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ''.

فَإذا اكْتَفَيْنا بِقراءَةِ الوَصِيَّةِ ''لا تَزْنِ'' قِراءَةً سَطْحِيَّةً، فَسَوْفَ يَقودُنا برُّنا الذاتيُّ إلى الإسْراعِ في القوْلِ: ''حَسَنًا، أنا لَمْ أقْتَرِفْ خَطِيَّةَ الزِّنى يَوْمًا''. لكِنْ عِنْدَما يُفَسِّرُ الربُّ يَسوعُ هَذِهِ الوَصِيَّةَ كَما قَصَدَها اللهُ القُدُّوسُ، فَسَوْفَ تَغوصُ قُلوبُنا في أعْماقِنا لأنَّهُ يَقول: **''وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ''**. فَحينئذٍ فَقَطْ، سَنُدْرِكُ أنَّ تِلْكَ الشَّهْوَةَ القَلْبِيَّةَ هِيَ خَطِيَّةٌ في عَيْنَيِ الربِّ الإلهِ. ويُمْكِنُنا هُنا أنْ نَرى الفَرْقَ الشَّاسِعَ بَيْنَ تَفْسيرِ الكَتَبَةِ وَالفَرِّيسيِّينَ لِهَذِهِ الوَصِيَّةِ، وتَفْسيرِ يَسوعَ لَها. فَطَريقَةُ تَفْسيرِهِمْ لَها كانَتْ تَجْعَلُهُمْ أبْرارًا في أعْيُنِ أنْفُسِهِم. أمَّا تَفْسيرُ الربِّ يَسوعَ لَها فَيَجْعَلُنا جَميعًا مُذْنِبينَ وَخُطاةً في نَظَرِ اللهِ الكامِلِ القَداسَة. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ القَصْدُ مِنَ النَّاموس: أنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ جَميعًا أنَّهُمْ خُطاةٌ أمامَ اللهِ القُدُّوس، وَأنْ يَدْفَعَنا إلى المُثولِ أمامَ اللهِ لا على أساسِ بِرِّنا الذَّاتِيِّ، بَلْ على أساسِ بِرِّ يَسوعَ المَسيحِ الذي مَاتَ لأجْلِنا. وَهَذا يَعْني أنَّ النَّاموسَ كَانَ مُعَلِّمًا يَهْدِفُ إلى إرْشادِنا إلى يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يُتابِعُ الربُّ يَسوعُ قائِلًا في العَدَدَيْن 29 و 30:

''فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ''.

لا بُدَّ مِنَ التَّنويهِ هُنا إلى ضَرورةِ الانْتِباهِ إلى طَريقَةِ تَفْسيرِنا للعِظَةِ على الجَبَلِ أو لِكَلِماتِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ لِئَلَّا نُسيءَ تَفْسيرَها. فَعِنْدَما يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ هُنا: **''فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ''** فإنَّهُ لا يَعْني ذَلِكَ حَرْفِيًّا. فَحَتَّى لو فَعَلْتَ ذَلِكَ وَاقْتَلَعْتَ عَيْنَكَ اليُمْنى وَالْقَيْتَها بَعيدًا عَنْكَ، فَسَوْفَ تَبْقى هُناكَ عَيْنُكَ اليُسْرى. وإنْ كَانَ هُناكَ لِصٌّ يَسْتَخْدِمُ يَدَهُ اليُمْنى فَقَطَعَها وَألْقاها بَعيدًا عَنْهُ في مُحاوَلَةٍ لإطاعَةِ هَذِهِ الوَصِيَّةِ حَرْفِيًّا، فَهَذا لَنْ يُجْدِ نَفْعًا لأنَّهُ سَيَبْقى قادِرًا على تَطْويرِ مَهاراتِ يَدِهِ اليُسْرى.

وَهَذا يَعْني أنَّ الربَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَعْني اقْتِلاعَ العَيْنِ أوْ قَطْعَ اليَدِ حَرْفِيًّا، بَلْ كانَ يُرَكِّزُ على أهميَّةِ دُخولِ مَلَكوتِ السَّماوات. فَالأمْرُ الأكْثَرُ أهميَّةً بالنِّسبَةِ إلينا جَميعًا، وَالأكْثَرُ أهميَّةً مِنْ جَسَدِنا بِمُجْمَلِه هُوَ أنْ نَدْخُلَ مَلَكوتَ السَّماواتِ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ إلى أمْرٍ ثالِثٍ فَيَقولُ في العَدَدَيْن 31 و 32:

''وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِـي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِـي''.

وَما مِنْ شَكٍّ أنَّ حَديثَ الربِّ يَسوع عَنِ الطَّلاقِ مُهِمٌّ جِدًّا في وَقْتِنا الحَاضِرِ لا سِيَّما أنَّ مُعَدَّلاتِ الطَّلاقِ في جَميعِ بُلْدانِ العَالَمِ في ارْتِفاعٍ مُسْتَمِرٍّ. وَنَحْنُ نَقرأُ في العَهْدِ القَديمِ (وَتَحْديدًا

في سِفْرِ التَّثْنِيَة 24: 1): ''**إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ**''. وَفي تِلْكَ الأَيَّامِ، لَمْ تَكُنِ المَرأةُ تَتَمَتَّعُ بِحُقوقٍ كَثيرَةٍ. فَقَدْ كَانَ مِنْ حَقِّ الزَّوْجِ أنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ. أمَّا هِيَ فَلا يُمْكِنُها تَطْليقُه لِعَدَمِ وُجودِ نَصٍّ يَسْمَحُ بِذَلِك. وَهَكَذا، فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ يُفَسِّرونَ النَّاموسَ كَما يَحْلو لَهُم.

وَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ يُغالونَ كَثيرًا في التَّحَرُّرِ مِمَّا نَصَّ عَلَيْهِ النَّاموسِ وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ التَّلاعُبِ بالتَّفْسير. وَفيما يَخْتَصُّ بالطَّلاق، كانَ سُوْءُ التَّفْسيرِ يَدورُ حَوْلَ عِبارَة ''**لأَنَّهُ وَجَدَ فيها عَيْبَ شَيءٍ**'' (التي وَرَدَتْ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 24: 1). فَما المَقْصودُ بالكَلِمَة ''عَيْبِ'' هُنا؟ لَقَدْ كانَتْ هُناكَ مَدْرَسَتان مَشْهورَتان للتَّفْسيرِ عِنْدَ اليَهود: الأولى هِيَ مَدْرَسَةُ ''شَمْعي''، والثَّانية هِيَ مَدْرَسَة ''هِلِّيل''. وَكانَتْ مَدْرَسَةُ شَمْعي مَعْروفَةً بِتَشَدُّدِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ قَصَرَتْ مَعْنى ''العَيْبَ'' على عَدَمِ العِفَّةِ الجِنْسِيَّةِ. أمَّا مَدْرَسَةُ هِلِّيل فَكانَتْ مُتَحَرِّرَةً جِدًّا حَتَّى إنَّها قالَتْ إنَّ المَقْصودَ بالعَيْبِ هُنا هُوَ أنْ يَجِدَ الرَّجُلُ في زَوْجَتِهِ أيَّ شَيءٍ لا يُعْجِبُهُ كَأنْ لا تَطْهو لَهُ الطَّعامَ كَما يُحِبُّهُ مَثَلًا. وَفي هَذِهِ الحَالَةِ يُمْكِنُهُ أنْ يُعْطيها كِتابَ طَلاقٍ وَأنْ يُطْلِقَها مِنْ بَيْتِهِ. وَهَذا هُوَ السَّبَبُ الذي أدَّى إلى نُشوءِ تَقْليدِ دَفْعِ المَهْرِ. فَقَدْ كَانَ المَهْرُ يُدْفَعُ لِوالِدِ الزَّوْجَةِ عِنْدَ الزَّواجِ للاحْتِفاظِ بِهِ لمِثْلِ هَذِهِ الحَالات. فَفي حَالِ أنَّ زَوْجَها طَلَّقَها، كانَتِ المَرأةُ المُطَلَّقَةُ تَحْصُلُ على ذَلِكَ المَال لِتُعيلَ بِهِ نَفْسَها.

إذًا، هَذِهِ هِيَ خَلْفِيَّةُ هَذا النَّصِّ. فَقَدْ كَانَ بَعْضُ مُعَلِّمي الشَّريعَةِ يُسيئونَ تَفْسيرَ النَّاموسِ وَيَجْعَلونَ الطَّلاقَ سَهْلًا جِدًّا. فَالأمْرُ كُلُّهُ يَقْتَصِرُ على إعْطاءِ الزَّوْجَةِ كِتابَ طَلاقٍ لأيِّ سَبَبٍ. لِذَلِكَ، فَقَدْ تَحَدَّثَ يَسوعُ عَنْ مَوْضوعِ الطَّلاقِ هُنا وَبَيَّنَ خَطَأَ تِلْكَ التَّفسيرات.

ثُمَّ يُتابِعُ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في إنجيل مَتَّى 5: 33 37:

''أَيْضًا سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ:لاَ تَحْنَثْ، بَلْ أَوْفِ لِلرَّبِّ أَقْسَامَكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ، وَلاَ بِالأَرْضِ لأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلاَ بِأُورُشَلِيمَ لأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ. وَلاَ تَحْلِفْ بِرَأْسِكَ، لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَجْعَلَ شَعْرَةً وَاحِدَةً بَيْضَاءَ أَوْ سَوْدَاءَ. بَلْ لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ''.

وَالآنْ، يَنْتَقِلُ السيِّدُ المَسيحُ للحَديثِ عَن قُدْرَةِ الإنْسانِ على خِداعِ الآخَرينَ وَتَضْليلِهِمْ مِنْ خِلالِ قَوْلِ ''لا'' بِطَريقَةٍ مُراوِغَةٍ، أوْ مِنْ خِلالِ قَوْلِ ''نَعَمْ'' دُوْنَ أنْ يَعْنيها. وباخْتِصارٍ، فإنَّ يَسوعَ يُوْصينا بأنْ نَعْني مَا نَقول، وَبأنْ نَبْتَعِدَ عَنِ الحَلْف. لِذَلِكَ، لا تَحْلِفْ وَلا تُقْسِمْ بأنَّ أقوالَكَ صادِقَة. فَالشَّخْصُ الذي يَفْعَلُ ذَلِكَ غَالِبًا ما يَكونُ كاذِبًا وَلا يَحْظى بِثِقَةِ النَّاس. فَيَنْبَغي أنْ تَكونَ إنْسانًا صادِقًا في قَوْلِكَ ''نَعَم'' أوْ ''لا''. وَيَنْبَغي أنْ تَحْذَرَ مِنَ الانْجِرافِ وَراءَ العِباراتِ المُنَمَّقَةِ بِهَدَفِ إقْناعِ النَّاسِ بِعَكْسِ مَا تُضْمِرُ في قَلْبِكَ. فالربُّ يَسوعُ يُريدُ مِنْكَ أنْ تَكونَ صَادِقًا، وَأنْ تَعْني مَا تَقول. فَما زَادَ عَلى ذَلِكَ هُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ وَيَرْمي إلى إخْفاءِ الحَقيقَة.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 38:

''سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ''.

وَالآنْ، لِنَرَ كَيْفَ كَانَ مُعَلِّمو الشَّريعَةِ يُفَسِّرونَ هَذِهِ الوَصِيَّة. في البِدايَة، يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْرِفَ أنَّ هَذِهِ الوَصِيَّةَ لَمْ تُعْطَ للأشخاصِ العاديِّينَ، بَلْ صارَتْ جُزْءًا مِنَ النَّاموسِ عِنْدَما أوْصى اللهُ العادِلُ القُضاةَ مِنْ جِهَةِ الأحْكامِ التي سَيُصْدِروها في القَضايا التي سَتَعْرَضُ عَلَيْهِم وَتَتَطَلَّبُ إنْصافًا. وَقَدِ اسْتَخْدَمَ اللهُ العَلِيُّ عِبارَةَ ''عَيْن بِعَيْن'' وعِبارَة ''سِنّ بِسِنّ'' لِيُبَيِّنَ ضَرورَةَ العَدْلِ وَالإنْصافِ في الحُكْم. فَيَنْبَغي أنْ يَكونَ الحُكْمُ مُتناسِبًا مَعَ الجَريمَة بلا زِيادَةٍ أوْ نُقْصان.

إذًا، فالوصيَّةُ ''عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ'' كانَتْ قَدْ وُجِّهَتْ في الأصْلِ لا إلى النَّاسِ عُمومًا، بَلْ إلى القُضاةِ عِنْدَما يَجْلِسونَ لِلْقَضاء. لَكِنَّ الكَتَبَة والفَرِّيسيِّينَ فَسَّروا هَذِهِ الوَصِيَّة وَفْقًا لأهْوائِهِم الشخصيَّةِ فَجَعَلوها مُلْزِمَةً في جَميعِ المَواقِف.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَرى أنَّ الرَّدَّ بِالمِثْلِ لا يَزالُ شائِعًا جِدًّا في مُجْتَمعاتِنا. فَعِنْدَ القَبائِلِ وَالعَشائِرِ، إنْ قامَ شَخْصٌ مِنْ إحْدى القَبائِلِ بِقَتْلِ شَخْصٍ مِنْ قَبيلَةٍ أُخرى، يَنْبَغي للقَبيلَةِ المَفْجوعَةِ أنْ تَنْتَقِمَ بِقَتْلِ فَرْدٍ مِنَ العَشيرَةِ الأخرى. وَفي حَياتِنا الشخصيَّةِ، إنْ ضَرَبَ أحَدٌ شَخْصًا مِنْ عائِلَتِنا، فإنَّنا نُسارِعُ إلى ضَرْبِ شَخْصٍ منْ عائِلَتِهِ. فَنَحْنُ أسْرى للعاداتِ، وَالتَّقاليدِ، وَالواجِبِ، وَالشَّرَف. وَإنْ رَفَضْنا أنْ نَرُدَّ الإساءَةَ بِمِثْلِها، فإنَّنا نُتَّهَمُ بالجُبْنِ وَبِخِيانَةِ عاداتِنا وَتَقاليدِنا وَشَرَفِنا. لَكِنَّ الربَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا إنَّ الأمْرَ الذي قَصَدَهُ اللهُ العَلِيُّ يَخْتَلِفُ عَنْ تَفْسيرِ مُعَلِّمي الشَّريعَةِ. فَهَذِهِ الوَصِيَّة لَمْ تَكُنْ أمْرًا مُلْزِمًا للأفْرادِ، بَلْ كانَتْ مُوَجَّهَةً للقُضاةِ لِكَيْ يَكونوا مُنْصِفينَ في الأحْكامِ التي يُصْدِروها على المُذْنِبين. لِذَلِكَ، فَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا في إنْجيل مَتَّى 5: 39:

''وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا''.

وَالآنْ، هُناكَ مَنْ يَسْتَخْدِم عِبارَة ''لا تُقاوِموا الشَّرَّ'' للاعْتِراضِ عَلى عَمَلِ رِجالِ الشُّرْطَةِ. لَكِنَّ هَذا التَّفْسيرَ مَغْلوطٌ وخَاطِئٌ تَمامًا. فَالمَعْنى المَقْصودُ هُنا هُوَ أنْ لا نَسْعى إلى الانْتِقامِ لأنْفُسِنا وَالأخْذِ بالثَّأرِ لأسْبابٍ شَخْصِيَّة. ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيح في الأعْداد 39 41:

''مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ''.

فَفي تِلْكَ الأيَّام، كَانَ يَحِقُّ للجُنْدِيِّ الرُّومانيِّ أنْ يَطْلُبَ مِنْ أيِّ شَخْصٍ أنْ يَحْمِلَ مَتاعَهُ أوْ أيَّ شَيءٍ مَسافَةَ مِيْل. فَبموجِبِ القانونِ الرُّومانيِّ، إذا كُنْتَ تَسيرُ في الطَّريق، وَأمَرَكَ أحَدُ الجُنودِ

الرُّومان بِحَمْلِ شَيءٍ مَا مَسافَةَ مِيْل، يَجِبُ عَلَيْكَ أنْ تُطيعَهُ. وبالطَّبْع، فَقَدْ كَانَ اليَهودُ يَكْرَهونَ هَذا النِّيْرَ وَهَذِهِ العُبوديَّةَ التي يَفْرِضُها عليهم الرُّومان. لكِنَّ يَسوعَ يَقولُ هُنا: **''مَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ''**. فَهَذا سَيُتيحُ لكَ فُرْصَةً للشَّهادَةِ لَهُ عَنْ مَحَبَّةِ الربِّ، وَعَنِ الخَلاصِ الذي أعَدَّهُ لهُ.

ويُتابِعُ السيِّدُ المَسيحُ تَعْليمَهُ فَيَقولُ في الأعْداد 42 45:

''مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ. سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ''.

وَهَذا يُرينا أنَّ اللهَ المُحِبَّ وَالعادِلَ يُعامِلُ جَميعَ النَّاسِ بِمِعْيارٍ وَاحِدٍ. فَهُوَ يُمْطِرُ على الأبْرارِ وَالظَّالِمين، وَيُشْرِقُ على الأشْرارِ وَالصَّالِحينَ لأنَّهُ لا يُحابي أحَدًا. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَتَشَبَّهَ بأبينا الذي في السَّماواتِ مِنْ خِلالِ مُبارَكَةِ لاعِنينا، وَالصَّلاةِ لأجْلِ مَنْ يُسيئونَ إلينا، وَمَحَبَّتِنا لأعْدائِنا. وَمَرَّةً أُخرى، نَجِدُ الربَّ يَسوعَ يَقولُ: **''سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيْل ... وأمَّا أنا فَأقولُ لَكُم''**.

وَكما أشَرْتُ في البِدايَةِ، فَقَدْ كَانَ الكَتَبَةُ والفَرِّيسيُّونَ يُفَسِّرونَ النَّاموسَ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُ النَّاسَ يَشْعُرونَ بِبِرِّهِمِ الذاتيِّ بِسَبَبِ تَطْبيقِهِمْ للشَّريعَة. لكِنْ وَفْقًا لِتَفسيرِ السيِّدِ المَسيحِ للنَّاموس، فَإنَّ جَميعَ النَّاسِ خُطاةٌ أمامَ اللهِ القُدُّوس. وَالآنْ، عِنْدَما تَسْتَمِعُ صديقي المُستمع إلى تَفْسيرِ يَسوع للنَّاموس، هَلْ تَشْعُر بأنَّكَ إنْسانٌ بارٌّ أمْ إنْسانٌ خَاطِئٌ؟ فَكما تَرى، فإنَّ الهدَفَ الأصْلِيَّ وَالحَقيقيَّ للنَّاموسِ هُوَ أنْ يَحْكُمَ على دَوافِعِ الإنْسان. فَإنْ كانَتْ دَوافِعُكَ خَاطِئَةً أمامَ اللهِ البارِّ، فَأنْتَ إنْسانٌ خَاطِئٌ. لِذَلِكَ، يَجِبُ عليكَ أنْ تَطْلُبَ الغُفْرانَ مِنَ اللهِ القُدُّوس، وَأنْ تَتَضَرَّعَ إليهِ كَيْ يُعينَكَ.

ثُمَّ يَقولُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 46:

''لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذلِكَ؟''

أجَلْ يا صَديقي! فَمِنَ الطَّبيعيِّ أنْ نُحِبَّ مَنْ يُبادِلونا المَحَبَّة. وَيُواصِلُ الربُّ يَسوعُ حَديثَهُ فَيَقولُ في العَدَد 47:

''وَإِنْ سَلَّمْتُمْ عَلَى إِخْوَتِكُمْ فَقَطْ، فَأَيَّ فَضْلٍ تَصْنَعُونَ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هكَذَا؟''

فَمِنَ البَديهيِّ أيْضًا أنْ نَكونَ وَدودينَ وَلُطَفاءَ مَعَ الأشْخاصِ الذينَ نَعْرِفُهُمْ. لَكِنْ في هَذِهِ الحَالَةِ، مَا الذي نَفْعَلُهُ كمؤمِنينَ وَلا يَفْعَلُهُ الآخَرون؟ فَإنْ كُنَّا لا نُحِبُّ إلاَّ مَنْ يُحِبُّونا، فَما الذي يُمَيِّزُنا عَنِ الآخَرين. فَإنْ كُنَّا مُؤمِنينَ حَقيقيِّينَ، فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَفْعَلَ أكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُ غَيْرُ المُؤمِنين. وَإنْ لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ، فَلِماذا نَفْتَخِرُ بإيمانِنا؟

إذًا، السُّؤالُ الحَقيقيُّ هُوَ: ما الذي تَفْعَلُهُ أكْثَرَ مِنْ غَيْرِ المُؤمِنين؟ فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَفْعَلَ المَزيد. فَإنْ كُنْتَ لا تُحِبُّ إلاَّ مَنْ يُحِبُّونَكَ، وَلا تُسَلِّمُ إلاَّ على مَنْ يُسَلِّمونَ عَلَيْكَ، وَلا تَكونُ لَطيفًا إلاَّ مَعْ مَنْ يَكونونَ لَطيفينَ مَعَكَ، فَأيُّ فَضْلٍ تَصْنَع؟

وَأخيرًا، إذا لَمْ تَكُنْ قَدْ شَعَرْتَ حَتَّى هَذِهِ اللَّحْظَةِ بأنَّكَ إنْسانٌ خاطِئٌ أمامَ اللهِ القُدُّوس، فاسْتَمِعْ إلى ما قَالَهُ السيِّدُ المَسيحُ في العَدَد 5: 48 مِنْ إنْجيلِ مَتَّى:

''فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ''.

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ قَوِيَّةٍ! لَكِنَّها لَيْسَتْ كَلِماتي أنا. فَأنا إنْسانٌ ضَعيفٌ وَبِحاجَةٍ إلى المَعونَةِ الإلَهيَّةِ. لِذَلِكَ، فأنا أشْكُرُ الربَّ الإلَهَ لأنَّهُ يُعْطيني القُوَّةَ التي أحْتاجُ إليها مِنْ خِلالِ الغُفْرانِ بيسوعَ المَسيحِ الذي بَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلي.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ الغايَةَ مِنْ إعْطاءِ النَّاموسِ هِيَ أنْ يُرْشِدَنا إلى الربِّ يَسوعَ المَسيح. فَهُوَ الوَحيدُ القادِرُ على أنْ يَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَأنْ يُطَهِّرَ قُلوبَنا في الوَقْتِ نَفْسِهِ. وَكَما أخْبَرَنا الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' للتَّو، فإنَّ الربَّ يَدْعونا إلى أنْ نَكونَ كامِلين. لَكِنَّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ لِتَحْقيقِ الكَمالِ هِيَ مِنْ خِلالِ اللهِ القُدُّوسِ نَفْسِه. وَيا لَها مِنْ فِكْرَةٍ رَائِعَةٍ وَمُشَجِّعَةٍ لِقُلوبِنا!

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' تَفْسيرَهُ للعِظَةِ على الجَبَل. وَسَوْفَ يُحَدِّثُنا عَنْ مَعانيها لِحَياتِنا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

يَا لَهُ مِنْ يَوْمٍ مَجيدٍ عِنْدَما نَقِفُ أمامَ اللهِ الكامِلِ، وَنَكونُ كَامِلِينَ في رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيحِ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في رِسالَةِ يَهوذا 1: 24 الوَصْفَ التَّالي عَنِ الربِّ يَسوع: **''وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ''**. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَنا: ''كُونوا كَامِلِين'' لأَنَّهُ سَيُقَدِّمُنا أمامَهُ بِلا عَيْبٍ. أَلَيْسَ هَذا رائِعًا؟ فَأنا لَنْ أقِفَ أمامَ اللهِ الآبِ بِلا عَيْبٍ لأنِّي كامِلٌ بِطَبيعَتي، بل لأنِّي كَامِلٌ في يَسوعَ المَسيح. فالكِتابُ المُقدَّسُ يَقولُ إنَّهُ في المَسيحِ **''يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا. وَأَنْتُمْ مَمْلُوؤُونَ فِيهِ''** (أوْ بِحَسَبِ التَّرْجَمَةِ التَّفْسيريَّةِ: **''وَأَنْتُمْ مُكَمَّلونَ فيه''**).[1] فالكَلِمَةُ اليونانيَّةُ المُتَرْجَمَة ''مَمْلوؤون'' هِيَ نَفْسُ الكَلِمَة المُتَرْجَمَة هُنا: ''كُونوا كامِلين''. والربُّ يَسوعُ هُوَ الذي سَيُوقِفُنا أمامَ مَجْدِهِ **''بِلاَ عَيْبٍ فِي الابْتِهَاجِ''**. آمين!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج برِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[1] كولوسي 2: 10.